البنية المركَّبة لأسلوب (أرأيتَ)
وانسجامُها النصّيّ في القرآن الكريم[1]

Yasir TURBAJİ[2]

الملخّص

يحاول هذا البَحثُ تقديم قراءةٍ جديدةٍ لبنيةٍ نحويةٍ شَديدِة الخُصوصيَّةِ في التَّعبيرِ العَربِيّ الفَصيحِ، وهي بنية أسلوب (أرأيتَ)، ويدرسُ فيها خاصّية نحوية مميزة، وهي تركيبها مع بنية أخرى غيرها، ويحللها بنيويًا ونحويًّا بعرض آراء المعربين فيها ووصف سمة التركيب فيها وما لها من انسجامٍ والتحامٍ نصّي، مُستفيدًا من الدرس اللساني الحديث، وجهود عُلماء العربيّة في هذا الأسلوب.

ويُخصِّصُ البحثُ الدِّراسةَ في القُرآنِ الكريمِ، لِغناهُ بِهذا الأُسلوبِ من جهةٍ، وتنوُّعِ أبنيته فيه من جِهةٍ أخرى. فقد تنوّعت الأبنية النحويّة في القرآن الكريم على نحوٍ لا يوجد في غيره، وهذا ما يجعله دائمًا ميدانًا خصبًا للدراسة، بُغية كشف ما فيه من طاقات نحويّة وما يمتاز به من بيانٍ نحويّ معجز.

وقد بدا من الشواهد أنّ أُسلوب (أرأيتَ) يدخل في تركيب نحويٍّ مع أسلوبين آخرين، لينتج منهما تركيب آخر شديد التماسك والتآزر النصيّ، فيُركّب تارةً مع الشرط، وأخرى مع (أرأيت)، وعند هذا التركيب تُجرى جُملة من التحويلات تعود عمومًا إلى الحذف وصولًا إلى الانسجام.

الكلمات المفتاحية: أرأيت، الأبنية النحوية. التركيب، قواعد التحويل. الانسجام والالتحام النصّيان.

---

[1] Makale Geliş Tarihi/Received: 28.05.2025 / Makale Kabul Tarihi/Accepted: 24.06.2025

[2] Dr. Öğr. Üyesi, Halep Üniversitesi, y.turbaji@gmail.com, ORCID NO: 0009-0007-1145-1383

Kur'an-I Kerim'de "E Raeyte?" Üslubunun Birleşik Yapısı ve Metinsel Uyumunun İncelenmesi

ÖZ

Bu çalışma, Arapçanın klasik ifade biçimlerinden biri olan ve kendine özgü nahiv yapısıyla dikkat çeken "e raeyte" (gördün mü?) üslubunu yeniden ele alarak dilbilimsel bir analiz sunmayı amaçlamaktadır. Özellikle bu yapının diğer nahiv yapılarıyla birleştiği durumlar incelenmiş, ortaya çıkan bileşik yapıların söz dizimi özellikleri açıklanmıştır. Çalışma hem klasik Arap gramercilerinin değerlendirmelerinden hem de modern dilbilim kuramlarından faydalanarak söz konusu yapının, cümle düzeyindeki bütünlüğe ve metin içi anlam uyumuna nasıl katkı sunduğunu ortaya koymaktadır.

Araştırmanın odağını Kur'an-ı Kerim oluşturmaktadır. Çünkü "e raeyte?" yapısı Kur'an'da hem biçimsel çeşitlilikle hem de anlam yoğunluğuyla sıkça yer almakta; bu da onu özgün ve zengin bir inceleme nesnesi hâline getirmektedir. Kur'an'daki bu yapıların farklı bağlamlarda ve başka yapılarla iç içe geçmiş şekilde kullanılması, metnin nahiv derinliğini ve beyan gücünü gözler önüne sermektedir.

Elde edilen veriler, "e raeyte?" ifadesinin Kur'an'da çoğunlukla şart cümleleriyle ya da başka bir "e raeyte?" yapısıyla birleşerek daha karmaşık fakat son derece tutarlı ve uyumlu bileşik yapılar oluşturduğunu göstermektedir. Bu birleşimlerde sıkça başvurulan hazf teknikleri, yapının metin bütünlüğü içindeki uyumunu güçlendirmekte ve anlamın derinleşmesine katkı sunmaktadır.

Anahtar Kelimeler: *E Raeyte Yapısı, Kur'an'da Dil Kullanımı, Bileşik yapılar, Söz Dizimi, Hazf, Metin İçi Uyum.*

The Complex Structure Of The Style Of (Ara'ayt) And Its Coherence In The Quran

ABSTRACT

This research attempts to present a new reading of a highly specific grammatical structure in classical Arabic expression, which is the structure of the phrase (Ara'ayt) It examines a distinctive grammatical feature, which is its combination with another structure, analyzing it both syntactically and structurally by presenting the views of grammarians on it and describing its compositional nature, as well as its textual coherence and integration. This study benefits from modern linguistic theory and the efforts of Arabic scholars in analyzing this style.

The research focuses on the Quran due to its richness in this style on one hand, and the variety of its grammatical structures on the other. The grammatical structures in the Quran are diverse in a way that is unmatched in other texts, which makes it a fertile field for study, with the aim of uncovering its grammatical potentials and the unique, miraculous clarity it exhibits in its syntax.

It appears from the examples that the (Ara'ayt) style is combined with two other structures to form a highly cohesive and textually integrated construction. It is sometimes combined with a conditional structure, and other times with another (Ara'ayt) structure. In this combination, a series of transformations take place, which generally involve ellipsis, leading to textual coherence.

Keywords: *(Ara'ayt), Grammatical Structures, Syntax, Transformation Rules, Textual Coherence and Integration.*

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء البحث إلى العلّامة الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة

الذي وجّهني إليه قبل نحو 15 سنة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيّد المرسلين.

بعدُ، فتتنوّع الأبنية النحويّة في العربية على نحوٍ مخصوصٍ، وكثيرًا ما تدخل في تحويلات مختلفةٍ تطرأ على أصلها النحويّ، وذلك بما أُوتيت هذه اللغة من سعةٍ في التعبير وحرّية في كثير من عناصر أبنيتها النحويّة.

ويُعدُّ أسلوبَ (أرأيت) بمعنى (أخبرني) مِن الأساليب النحويّة الدقيقة في العربية، إذ يتميّز ببنيته الخاصّة وما يطرأ عليها من تحويلات وتركيب، وهو أسلوب شائع في فصيح العربية، ولا سيّما القرآن الكريم الذي تنوّعت أبنيته النحوية إلى درجةٍ وصلت إلى البيان المذهل والتعبير المعجز.

وقد توقّف علماء العربيّة عند هذا الأسلوب وحاولوا تحليله وبيان ما له من دلالات وخصائص بنيوية، وذلك بدءًا من سيبويه (ت 180هـ) الذي وقف عند بعض مسألة امتناعِ تعليقه ووجوب تعدّيه إلى المفعولين، ووصولًا إلى أبي عليّ الفارسي (ت 377هـ) الذي أفرد للفعل رأى مباحث خاصّة في (المسائل الحلبيات)، ثمّ أبي حيان (ت 745هـ) الذي فصّل كثيرًا من مسائله في (التذييل والتكميل)، إضافة إلى غيره من المعربين والمفسرين قديمًا وحديثًا.

وكثيرًا ما يُركّب أسلوب (أرأيت) مع أسلوب الشرط، فتنتج عن ذلك بنية نحوية مركّبة من البنيتين، ويُصاحب ذلك جُملةٌ من التحويلات التي تأتي على عناصر التركيبين، كما ورد في القرآن الكريم نمطٌ آخر من التركيب لهذا الأسلوب، وذلك مع (أرأيت) ذاتها.

إشكاليّة البحث:

يعدّ تركيب أسلوب (أرأيت) مع الشرط واحدًا من البنى النحوية الدقيقة والمشكلة في العربية، فقد اختلف النحاة في توجيه شواهده وبيان دلالاته في القرآن

الكريم، ويسعى البحث إلى تحليل هذه البنية الدقيقة وبيان خصائصها، وعرض آراء النحاة في وتفسيرها ونقدها. ويستفيد البحثُ من التحليل اللساني الحديث والانسجام النصّي، فيسعى لتطويع البنية النحوية العربية لذلك وبيان ما فيها من تحويلات نحوية وانسجامٍ نصّي. وتتمثل إشكالية البحث في عدّة نقاط نُجملها على النحو الآتي:

1- ما معاني (أرأيت)؟ وألها خُصوصيّة من الفعل رأى يرى؟
2- ما البنية النحويّة لهذا التركيب؟ وممّ يتألّف؟
3- ما التراكيب التي تتداخل معها (أرأيت)؟ وما خصوصيّتها وبنيتها الناجزة؟
4- ما الشواهد القرآنية لهذه الأسلوب؟ وما آراء النحاة في توجيهه؟

منهج البحث:

سيكون المنهجُ وصفيًّا تحليليًّا، يعرضُ فيه الشواهد القرآنية التي تركّبت فيها (أرأيت) مع غيرها من الأساليب، ويقوم بوصف بنيتها وتحليلها وبيان ما فيها من تحويلٍ وانسجامٍ نصيّ، مستفيدًا من آراء النحاة والمعربين.

أهمّية البحث:

تكمن أهمّيّة البحث فيما يلي:

1- معالجته أسلوبًا نحويًّا دقيقًا، وتحليله نمطًا دقيقًا من الأبنية النحوية في العربيّة.
2- معالجته نمطًا دقيقًا من الشواهد القرآنية التي اختلف المعربون في توجيهها، وتحليلها وتحليل آراء المعربين فيها ومحاولة نقدها والترجيح بينها.
3- محاولته الجمع بين النظر اللساني الحديث في علم النصّ والأبنية النحوية، والجهد النحويّ القديم عند النحاة والمعربين والمفسّرين.
4- سعيه لتوطيد منهجٍ يستفيد من الجهود المعاصرة الجديدة، وتطويعها لأجل العلوم القديمة التي لا تزال ميدانًا خصبًا يغني الدراسات الحديثة ولا يقلّ أهميّةً عنها.

خطّة البحث:

سيجيء البحثُ في تمهيدٍ وعرضٍ وخاتمةٍ. وسيتناول التمهيدُ مفهوم البنية المركّبة والانسجام النصّي، ثم دلالات (أرأيت).

وأمّا العرض فسيأتي في قسمين أساسيين، وهما:

القسم الأوّل- التركيب مع الشرط: وقد نتج عنه أربعة أبنية في القرآن الكريم، وهي:

1- ذكر المفعولين معًا، وحذف جواب الشرط فقط.
2- حذف المفعول الأوّل وجواب الشرط.
3- حذف المفعول الأوّل والثاني.
4- حذف المفعول الأول والثاني وجواب الشرط.

القسم الثاني- التركيب مع (أرأيت): وهو نمطٌ نادرٌ في القرآن والعربية، إذ يمثّله شاهد وحيد من القرآن الكريم.

ثمّ كانت الخاتمة ببيانِ أبرزِ النتائج والرؤى التي توصّل إليها البحث.

التمهيدُ في مفهوم البنية المركّبة والانسجام النصّي ودلالات (أرأيت):

تتعدّد أنماط الأبنية النحوية في العربية، إذ يكون بعضها أصليًّا وبعضها محوّلًا، وقد جاء أسلوب (أرأيت) في القرآن الكريم 34 مرّةً، بأكثر من بنية ودلالة نحويّة. وتمهيدًا لتحليل شواهده من الأبنية المركّبة فيه، لا بدّ من الوقوف عند مفهوم البنية المركّبة في اللسانيات الحديثة، دون قصد شمول جميع ما ذُكر في هذا المجال، ومفهوم الانسجام النصّي، وصولًا إلى الوقوف عند الدلالات النحوية لـ (أرأيت) في العربيّة والقرآن الكريم ذكرها المعربون.

أوّلًا- مفهوم البنيةِ المركّبة:

تحدّث اللسانيُّ الأمريكيُّ (نوام تشومسكي) عن مفهوم البنية النحويّة وقواعد التحويل، فقد ميّز بين نوعين مختلفين للبنية النحوية، وهما: البنية العَميقة Deep Structure والبنية السَّطحية Surface Structure. فالبنيةُ العميقةُ هي: التي

تحمِلُ المكوّناتِ الأساسيّةَ للجملة، وهي أبنية مجرّدة. أمّا البنية السطحيّة فهي: الجُمل المنطوقة في اللغة[1]، أو البنيةُ العميقةُ هي: التنظيمُ النحويُّ للجملة قبل حصول عَمليات التحويل في عناصرها، والبنيةُ السطحيةُ هي: التنظيمُ النحويُّ الناجزُ عبر التتابُع الكَلاميّ المنطوق[2].

والبنيةُ العميقةُ يُستمَدّ منها المعنى، وتُقدِّم التفسير الدلاليّ للجُملة، في حين أنّ البنية السطحية يُستمدُّ منها اللفظ، وتُقدِّم التفسير الصوتيّ للجملة [3].

وذكر (تشومسكي) أنّه تُجرى على البنية العميقة قواعدُ تحويلٍ تُنشئ البنية السطحية، بحيث يكون التفاعُل بين البنية العميقة وقواعدِ التحويل مُنتِجًا للبنية (البنى) السطحية التي تطابق الجُمل الصحيحة في اللُّغة التي تُطبّق عليها فقط القواعد الصوتية الفونولوجية لإنشاء النظام الصوتي الناجز [4].

ولأنّ قواعد التحويل متعدّدة، فإنّ البنى السطحية تكون متنوّعة ومتعدّدة، في حين البنى العميقة تكون محدودة[5]، بحيث يمكن ردُّ مجموعةٍ من البنى السطحيّة ذات الأصل الدّلالي الواحد إلى بنية عميقة واحدة[6].

وقد اهتمّ (تشومسكي) ببيان البنية التحويلية وقواعد التحويل

---

(1) يُنظر: بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نوام تشومسكي، ص 278.

(2) يُنظر: يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية ص 301، وراجع: نل سميث، تشومسكي أفكار ومثل، ص 123.

(3) يُنظر: جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية ص 162، وميشيل زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ص 112، وبريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نوام تشومسكي ص 278.

(4) يُنظر: جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية ص 162، وميشيل زكريا، مباحث في النظرية الألسنية ص 112، وبريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نوام تشومسكي ص 278-279.

(5) ينظر يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية ص 245، وأحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 236.

(6) ينظر: عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية والتحويلية، ص 54.

Transformation في كتابه (البنى النحوية)، وذكر (تشومسكي) أنّها قواعد التحويل هي التي تبيّنُ كيفية الانتقال من المستوى المجرّد للبنية العميقة إلى المستوى السطحي النهائيّ للجملة، وهي تحويلات إجباريّة أو اختياريّة، وتكون بالحذف والزيادة، وبالترتيب أو التبديل، وبالقلب وبالمعجم[1].

ومن ضمن هذه التحويلات ما ينتج عنه من تركيب الأسلوب مع أسلوب آخر، بحيث ينتج بنية جديدة متداخلة شديدة التماسك والتآزر، وهذا التركيب يكون غالبًا استعانةً بحذف بعض العناصر من الأسلوبين المركّبين كما سنرى، وهذا يعني أنّ البنية المركّبة جزء من البنية المحوّلة، ناتج عن تداخل بنيتين في بناء واحد، مع ما في ذلك من حذف غرضه الوصول إلى الانسجام النصّي.

ثانيًا – مَفهومُ الانسجام النصّي:

يُعدُّ الانسجامُ واحدًا من أبرز السّمات النصّيّة التي تحدّث عنها الباحثون في علم النص. فالانسجام والالتحام اثنان من أهمّ المعايير السبعة التي تجعل من النصّ نصًّا، وتُحقِّق فيه سمة النصّية[2].

ومصطلح Cohesion الانسجام أو التماسك النحّويّ أو الشكليّ أو التّضام يعني ترابط العناصر السطحيّة في النّص، أي إنّه يدرس الترابط اللفظيّ بين العناصر على المستوى النحويّ. أمّا مُصطلح Coherence الالتحام أو التّماسُك المعنويّ فهو ما يتحقّقُ به التّرابطُ المفهوميُّ Conceptual Connectivity في

(1) ينظر: تشومسكي، البنى النحوية ص 63، يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، ص. 245-246؛ وأحمد قدور مبادئ اللسانيات، ص. 237؛ وبريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نوام تشومسكي، ص. 280-281.

(1) ينظر: يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية ص 245-246، وأحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 237، وبريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نوام تشومسكي ص، 280-281.

(2) يُنظر: روبرت دي بو غراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص 103-105، وراجع: روبرت دي بوغراند، ولفغانغ دريسلر، إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخلٌ إلى علم لغة النّص، ص 25-37.

النّص[1]، أي إنّه يدرس الترابط الدلالي عبر مجموعة من المفاهيم المنطقية الدلالية بين أجزاء النصّ الواحد.

ويتحقّق الانسجام النحويّ عبر جُملة من الأدوات والوسائل، منها: الهيئاتُ النحويةُ للعناصر اللفظيّة، والتّكرارُ، والأدواتُ، والإحالةُ، والحذفُ. أمّا الالتحام الدلالي فوسائلُه العناصرُ المنطقيّةُ، كالسببيّة والعموم والخصوص، ومعلوماتٌ عن الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، والتّماسكُ مع التّجربة الإنسانيّة، وتفاعلُ المعلومات مع المعرفة القبليّة بالعالم[2].

وسيحاول البحث كشف ما في البنية المركّبة لأسلوب (أرأيت) من الانسجام اللفظيّ والالتحام الدلاليّ، إذ تلجأ هذه البنية إلى طرق التحويل ولا سيما الحذف وصولًا إليهما.

ثالثًا– دلالات أرأيت:

ذكر جمهور النحاة أنّ لـ (أرأيت) في كلام العرب دلالتين اتفاقًا، فهي إمّا أن كون بمعنى: (هل رأيت؟)، وإمّا أن تكون بمعنى: (أخبرني)، قال الفرّاء (ت 207هـ): «لِلعَرَبِ في (أرأيتَ) لُغَتانِ ومَعْنيانِ، أَحَدُهُما: أَنْ تَسأَلَ الرَّجُلَ: أَرأيتَ زَيدًا؟ أَيْ: بِعَينِكَ ... وثانيهما أَنْ تَقُولَ: أَرأيتَ، وأَنتَ تُريدُ: أَخْبِرنِي»[3]. ولكنّ أبا الحسن الأخفش (ت 215هـ) ومن تابعه أضافوا معنًى ثالثًا، وهو أن تكون بمعنى: (انتبه)[4].

1- أرأيت بمعنى هل رأيت:

فالمعنى الأوّل (أرأيت) هو: (هل رأيت؟)، أي تكون استفهامًا عن الرؤية

---

(1) يُنظر: الحاشية السابقة. وراجع: محمد جواد النوري، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 340.

(2) يُنظر: روبرت دي بو غراند، النّص والخطاب والإجراء ص 103–105، وراجع: روبرت دي بوغراند، ولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النّص ص 25–37.

(3) أبو حيان، البحر المحيط 508/4، والنهر المادّ 392/2. والكلام في معاني القرآن للفراء 333/1.

(4) أبو حيان 1997–2024، التذييل والتكميل، 99/6، وأبو حيان 1998، ارتشاف الضرب، 210/4.

ونحوها من المعرفة، وتتركّب البنية النحوية لـ أرأيت هذه من همزةِ استفهامٍ، والفعلِ (رأى) المتعدي إلى مفعولٍ به واحدٍ إن كان بَصَريًّا، واثنين إن كان قلبيًا، والتاء التي هي فاعل.

وهذه الدلالة قليلة في القرآن الكريم، ولها شاهدان فقط فيه؛ الأوّل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ؟ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 75-77]. فالمعنى: هَلْ أَبْصَرْتُمْ وَتَفَكَّرْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ هَذِهِ الأَصْنَامِ[1]؟ والثاني هو قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ؟ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: 1-2]، فالأظهرُ فيه أنّ المعنى: هل عرفتَ الذي يُكذِّب بالجزاء؟[2]. كما أنّها لا يدخلها التركيب مع غيرها من الأساليب فلا يتعلّق بها البحث.

وهذه البنية النحوية البسيطة لها نظائرُ في الكلام لا تستدعي الاستشهاد بها، ومع ذلك نذكر منها ما روي عن الجريري من أنّه قال لأبي الطفيل τ -وهو آخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم-: «أرأيت رسول الله ﷺ؟» قال: «نعم، كان أبيض مليح الوجه»[3].

2- أرأيت بمعنى أخبرني:

والمعنى الثاني لـ (أرأيت) هو: (أخبرني). وتتألَّفُ البنية النحويّة لهذا الأسلوب، في الأصل، من همزة استفهام بمعنى الأمر، والفعل رأى المسند إلى التاء التي قد تلحقها كافٌ لتوكيد الخطاب، ثم مفعولين أوّلهما ظاهر والثاني جملة استفهامية. قال أبو حيان (ت 745هـ): «تَقرَّرَ في عِلمِ العَربيّةِ أنّ (أرأيتَ) إذا كانتْ بِمَعنَى: (أخبرني) تَعَدَّتْ إِلَى مَفعولَينِ، أَحدُهُما مَنصوبٌ، والآخَرُ جُملةٌ استفهاميّةٌ»[4].

ومن شواهد (أرأيت) بهذا الأصلِ قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا

(1) الشوكاني فتح القدير، 121/4، وابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير140/9، والجلالان، المفصل، ص 1356.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، 552/10، والجلالان، المفصل، ص 2160.

(3) صحيح مسلم، باب: كان النبي صلى الله عليه وسلم أبيض مليح الوجه، برقم: 98 - (2340) 84/7.

(4) البحر المحيط 193/8.

وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا، أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا؟﴾ [مريم: 77-78]. ف (أرأيت) هنا بمعنى: (أخبرني)[1]، والهمزة فيه استفهاميّة للأمر، والتاء: فاعل، والمفعول الأوّل هو: الذي كفر، والمفعول الثاني جملة: أطلع الغيب الاستفهامية[2].

ومن هذه البنية في كلام العرب ما روي عن أسماء بنت أبي بكرٍ رضي الله عنها من أنّها قَالَتْ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: «أَرَأَيْتَ إِحْدَانَا تَحِيضُ فِي الثَّوْبِ كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: «تَحُتُّهُ، ثُمَّ تَقْرُصُهُ بِالْمَاءِ، وَتَنْضَحُهُ، وَتُصَلِّي فِيهِ»[3]. ف (أرأيت) بمعنى: (أخبرني)، والمفعول الأول (إحدانا)، والثاني جملة (كيف تصنع).

ومن ذلك قول ابن المقفع على لسان الشغبر[4] للبؤة: «أرأيتِ الوحشَ التي كنتِ تَأكلين أما كان لها آباء وأمهات؟ قالت: بلى»[5].

وهذه الدلالة هي الأكثر في القرآن الكريم وهي التي يطرأ عليها التركيب مع غيرها، ولذلك سيتوجّه إليها البحث بما فيها من تركيب.

3- أرأيت بمعنى انتبه:

وهو المعنى الذي ذكره الأخفش ومن تابعه، وهو أنّ (أريت) بمعنى: (انتبه)، والبنية النحوية لهذه الدلالة، تتألف عِند مَن ذكرها، من (أرأيت) وجواب عنها، لتضمنها معنى: (انتبه). ومثالها عند أصحابها قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ [الكهف: 63]. فالمعنى: تنبَّهْ إذ أوينا، وجملة (إنّي نسيت) جواب عنها، ولذلك جاءت الفاء فيها.

والجمهور على نفي هذه البنية، وردّ ما كان منها إلى معنى أخبرني[6]، ثمّ إنّ وأغلبَ الشواهد التي ذُكرت بهذه الدلالة جاءت فيها (أرأيت) وبعدها الشرط، ولذلك

(1) الزمخشري 1987، 39/3. وأبو حيان 2000، البحر المحيط 293/7

(2) الجلالان، المفصّل في تفسير القرآن الكريم، ص 1145.

(3) صحيح البخاري، باب: غسل الدم، برقم: 225، 91/1.

(4) الشغبر: ابنُ آوَى. تاج العروس: شغبر 202/12.

(5) كليلة ودمنة، ابن المقفع، ص 297.

(6) أبو حيان، التذييل والتكميل 99/6، وارتشاف الضرب، 2120/4

سيرد ذكرُ هذه الدلالة في أثناء البحث، ولن يُفرد أيضًا، ولا سيّما أنّ الجمهور على نفيه.

ومن هذه البنية أيضًا قول الحاث بن وعلة الشيباني[1]:

أَرأيـــتَ إن سَـــبَقت إلَيـــكَ يَـــدي بمهنّـــــدٍ يَهتَـــــزُ في العَظـــــمِ

هَـــــل يَمنَعَنّـــــكَ إن هَمَـــــتُ بِـــهِ عبـــداك مِـــن نَهـــدٍ وَمِـــن جُـــرمِ

ومن ذلك أيضًا ما روي عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: «أَتَى النَّبِيَّ ﷺ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: نَعَمْ»[2]. فـ (أرأيت) عند أصحاب هذا القول بمعنى (انتبه)، وجوابها في البيت جملة (هل يمنعنّك) وفي الحديث جملة (أأدخل). والصواب كما أسلفنا أنّها بمعنى (أخبرني)، وقد حُذف معها المفعول الأوّل، والجملتان المذكورتان هما المفعول الثاني.

القسم الأوّل– تركيب (أرأيت) مع الشّرط:

كثيرًا ما جاءت (أرأيت) وبعدها الشرط في القرآن الكريم، فنتجت عن ذلك بنية مركّبة من الأسلوبين، جرى فيها عمليات تحويل متنوعة بحذف بعض عناصر الأسلوبين، وصولًا إلى تحقيق الانسجام والالتحام النّصيين في هذه البنية المركّبة.

وقد تبيّن أنّ التحويلات التي تطرأ على هذه البنية المركّبة أنتجت أربعة أبنية في القرآن الكريم، لأنّه إمّا أن يُذكر المفعولان معًا ويُحذف جواب الشرط فقط، وإمّا أن يُحذف المفعول الأوّل وجواب الشرط، وإمّا أن يُحذف المفعولان، وإما أن يحذف المفعولان وجواب الشرط معًا. وأكثر هذه الضروب مجيئًا في القرآن الكريم الضرب الثاني، أي: الذي يُحذف فيه المفعول الأوّل وجواب الشرط.

(1) الاختيارين، الأخفش الأصغر، ص 387.

(2) صحيح مسلم، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، برقم: 16 – (15)، 33/1.

1- ذكر المفعولين معًا، وحذف جواب الشرط فقط:

قد يُذكر المفعول الأوّل عند تركيب (أرأيت) مع الشرط، فيغدو قريبًا من البنية الأصلية لـ (أرأيت)، لأنّ المفعولين مذكوران، ولكنّ التحويل وقع عند ذلك على الشرط، إذ حُذف منه جوابه لدلالة المفعول الثاني تحقيقًا للانسجام النصّي.

وهذا البنية لـ (أرأيت) قليلة في القرآن الكريم ورد لها شاهد واحد هو قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ؟ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ؟ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الآية: 38]. فقد تركّبت (أرأيت) مع أسلوب الشرط الذي جاء قيدًا حاليًّا مقدّمًا من الضمير المستتر في كاشفات وممسكات في المفعول الثاني وما عُطف عليه[1]. فالمعنى: أخبروني الأصنامَ أيكشفن ضُرّ الله إن أراده لي؟ أو أيُمسكن رحمته إن أرادها لي؟

وقد ذكر أبو حيان أنّ (أرأيت) جاريةٌ على وضعها الأصلي في الآية، لكنه لم يُصرّح بما جرى من حذف للشرط، فقال: «و(أرأيتُمْ) هنا جاريةٌ على وضعِها، تعدَّتْ إلى مفعولِها الأوَّلِ، وهو: ما يَدعونَ، وجاءَ المفعولُ الثاني جملةً استفهاميّةً وفيها العائِدُ على ما، وهوَ لفظُ (هُنَّ)، وأنّثَ تَحقيرًا لها وتعجيزًا وتضعيفًا»[2].

2- حذف المفعول الأوّل وجواب الشرط:

الأكثر عند تركيب (أرأيت) مع الشرط أن يدخل الأسلوبان في تحويلٍ نحويّ دقيق، تنتج عنه بنية نحوية مركّبة شديدة التماسك. وذلك أنّ هذين التركيبين يستدعي كلٌّ منهما بنيةً نصّيةً تتطابَق مع الأخرى. فالتركيب الأول يستدعي مفعولين أولهما ظاهر والثاني جملة استفهاميّة كما أسلفنا، والشرطُ يستدعي جملتين للشرط وللجواب، والمفعول الأوّل متطابق مع ما في فعل الشرط، والثاني متطابق مع الجواب. ولكن هاتين البنيتين تتعانَدان في المستوى الناجِز، إذ لا يمكن اجتماعُ كلّ ذلك على المستوى الظاهر، لأنّ ذكره جميعًا سيؤدّي إلى تكرارٍ ينتج عنه ترهّلٌ وركّةٌ في التعبير، وهذا ما

(1) ينظر: الجلالان، المفصل ص 1647.

(2) أبو حيان، البحر المحيط 9/205-206.

يجعل البناء النّصي يلجأ إلى التحويل بإجراء عمليّة عِلاجية نصّية، فيُحذف من كلّ تركيب عُنصر بدلالة ما في التركيب الآخر، فيُحذف من الأوّل المفعول به، ويقوم مقامه ما في فعل الشرط، ويُحذف من الثاني جواب الشرط، ويقوم مقامه المفعول الثاني المذكور. وهذا ما يمكن أن نسمّيه التداخل النصي للتراكيب الذي ينتج عنه تلاحُمٌ شديدُ التآزر.

والنّص من خلالِ هذه العملية كما أسلفنا يهرُب من التكرار الذي لا يُلائم البناء النّصي المنسجم، فيقوم بالتحويل والعلاج، وصولًا إلى الانسجام.

وأمثلةُ هذا العملية كثيرةٌ في فصيح الكلام، ولا سيّما القرآن الكريم، الذي ورد منه عليها 9 مواضع، نحلّل بعضها بما يُبيّن المراد ثم نسرد البقيّة. وهي مما جرى فيها خلافٌ بين المعربين.

فمن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام –وهو أوّل إيراد لـ (أرأيت) في القرآن الكريم– : ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الآية: 40]. وقد اختلف النحاةُ في توجيه هذه البنية النحوية على آراء:

فقد رأى كثيرٌ من النحاة أنّ (أرأيت) هذه قد عُلّقت عن العمل بالشرط، مُخالفين بذلك سيبويه (ت 180هـ) ومنتقدين له إذ نصّ على أنّ أرأيت التي بمعنى: (أخبرني) لا تعلّق[1]. قال أبو البقاء العُكبريّ (ت 616هـ) حاكيًا هذا الوجه: «وَقَالَ آخَرُونَ: لَا يَحْتَاجُ هَذَا إِلَى مَفْعُولٍ، لِأَنَّ الشَّرْطَ وَجَوَابَهُ قَدْ حَصَّلَ مَعْنَى الْمَفْعُولِ»[2]. ونصّ أصحاب هذا الوجه ومن حكاه أنّه في ثمانية أماكن في القرآن الكريم، جاء فيها بعد (أرأيت) الشرطُ[3]. والصوابُ أنّ هناك مكانًا آخر لم يعدّوه، وهو من هذه الضرب، فكان يجب أن يذكروا أنّها تسعةُ أماكن. وسنأتي على ذكره.

وذكر ابن عصفورٍ (ت 669هـ)، للخروج من ذلك، أنّ هذه البنية من باب

(1) ينظر: الكتاب لسيبويه 1/239-240.

(2) العكبري، التبيان في إعراب القرآن 1/496.

(3) ينظر: أبو حيان، التذييل والتكميل 6/95-96 والبحر المحيط 4/508.

حذف المفعول اختصارًا كما يُحذف في باب علم، وكما كان الحذف في النوع السابق الذي أوردناه.

وذكر أبو الحسن الأخفش ومن وافقه أنّ (أرأيت) في هذه الآية ونحوها بمعنى: (انتبه) و(أمّا)، وبذلك أخرجها عن بنية (أرأيت) بمعنى: (أخبرني)، فلم تعد بحاجة مفعولين، وصار لها بنية جديدة تكتفي فيها بجواب عنها لتضمنها معنى أما، فالمعنى: أما إن أتاكُمْ عَذابُهُ، وجملةُ الاستفهامِ جَوابُ (أَرأيتَ) لا جوابُ الشرطِ، اقْترنت بالفاء أم لم تقترن[1].

ورد أبو حيان على جميع ذلك، فذكر أنّ الفعل باقٍ على إعماله، وأنّ الحذف من التنازع لا الاختصار، حيث تنازعت (أرأيت) وفعل الشرط في الاسم، فأُعمل الأقرب وهو الشرط، وأُضمر للأوّل منصوب، والتقدير: أرأيتمكموه[2]. وقد أغفل أبو حيان أنّ التنازع جرى بين رأيت والشرط في (أغير الله تدعون)، ولكن أُعمل فيه الأوّل، وليست هذه الجملة جوابًا للشرط لعدم وجود الفاء.

ونحن نميل إلى تحليل هذه البنية بجعلها من قبيل البنية المركّبة، إذ الأصل في البنية النحوية لتركيب (أرأيت) هنا أن يُقال: أرأيتم عذابَ الله أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ للخلاص مِنه؟ والأصل في بنية الشرط أن يُقال: إن أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ فهل غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ للخلاص منه؟[3] والمفعول الأوّل متحدٌ مع ما في فعل الشرط، والمفعول الثاني متحد مع الجواب كما ترى، ولو ذكرت البنية النحوية الأساسية لقيل: أرأيتم عذابَ الله أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ للخلاص مِنه؟ إن أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ فهل غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ للخلاص منه؟ ولا يخفى ما في هذا من التكرار والإطالة والتفكك النّصي على المستوى النحوي، فلذلك كان التحويل بالحذف وصولًا للانسجام، فحُذف من الأوّل المفعول به، ومن الثاني جوابُ

(1) ينظر: أبو حيان، التذييل والتكميل 6/95-96 والبحر المحيط 509/4.

(2) ينظر: أبو حيان، التذييل والتكميل 6/96-97.

(3) إنّما عدلنا في جواب الشرط عن الهمزة إلى هل، لأنّ أبا حيان ذكر أنّ جواب الشرط إذا كان استفهامًا بالحرف لا يكون إلا بهل مقدّمًا عليها الفاءُ، نحو إن قام زيد فهل تكرمه؟ البحر المحيط 510/4، وينظر: التذييل والتكميل 100/6، و الجلالان، المفصل ص 468.

الشرط، ثُمّ رُكّبت البنيتان في هذه البنية المركّبة، وجُعل الشرط فيها قيدًا حاليًا مُقدّمًا من المفعول الثاني[1].

وقد ذكر فخر الدين قباوة ملمحًا دلاليًا في حذف جملة جواب الشرط، فقال: «وفي هذا توكيدٌ بتكرار الجملة مذكورة ومقدّرة» [2]. أمّا الرابط بين المفعولين في الآية فمقدّر أيضًا. قال أبو حيان: «ورابط هذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف في أرأيتكم مقدّر، تقديره أغير الله تدعون لكشفه»[3].

ونحو هذا التحويل جرى في الإيرادين الآخرين في سورة الأنعام. وخُذ مثلًا له أيضًا قوله تعالى في سورة يونس: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ؟﴾ [الآية: 50]. فالبنية الأصلية هي بأن يُقال: أخبروني عذابَه مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ؟ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ فمَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ؟ ثمّ صير إلى التحويل بحذف المفعول الأول استغناء عنه بالشرط، وحذف جواب الشرط استغناء عنه بالمفعول الثاني.

وقد اختلف المعربون في تقدير جواب الشرط في الآية على أوجه، ثلاثة ذكرها الزمخشري (ت 538هـ)، وهو أن يكون محذوفًا وتقديره: (تندموا على الاستعجال)، وأن يكون جملةَ (ماذا يستعجل منه)، وأن يكون جملة (أثم آمنتم) وما بينهما اعتراض. فقال: «فإن قلتَ: بِمَ تَعلَّقَ الاستفهامُ؟ وأينَ جوابُ الشَّرطِ؟ قلت: تعلق بـ (أرأيتم)، لأنّ المعنى: أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون، وجواب الشرط محذوف وهو: تندموا على الاستعجال، أو تعرفوا الخطأ فيه... ويجوز أن يكون ماذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ جوابا للشرط، كقولك: إن أتيتك ماذا تطعمني؟ ثم تتعلق الجملة ب أرأيتم. وأن يكون أَثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ جواب الشرط، وماذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ اعتراضاً. والمعنى: إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان؟ ودخول حرف الاستفهام

(1) أعرب قباوة الجملة الشرطية حالا مقدّمة عن الفاعل في تدعون. ينظر: الجلالان، المفصل ص 468.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) البحر المحيط 509/4.

على ثم، كدخوله على الواو والفاء في قوله ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾، ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾»[1].

وقد تابعَ بعض المعربين الزمخشريّ في بعض هذه الوجوه، كالبيضاوي (ت 685هـ)[2] وقباوة[3] في تقدير الجواب: تندموا على الاستعجال، وكالمحلي في جعل الجملة الاستفهامية جواب الشرط[4].

وكان أبو حيان قد رد على أوجه الزمخشري الثلاثة، وأضاف بدلًا منها وجهًا رابعًا، وهو أن الجواب محذوف ولكن بدلالة جملة أرأيتم، فقال: «وما قدّره الزمخشريُّ غيرُ سائغٍ، لأنه لا يُقدَّرُ الجوابُ إلّا مِمّا تقدَّمَهُ، لفظًا أو تقديرًا، تقول: أنتَ ظالمٌ إن فعلتَ، فالتقدير: إن فعلتَ فأنتَ ظالمٌ... فالذي يَسوغُ أن يُقدَّر: (إن أتاكم عَذابه فأخبروني ماذا يستعجل) ... أما تجويزه أن يكون (ماذا) جوابًا للشرطِ فلا يَصِحُّ، لأنّ جوابَ الشرطِ إذا كان استفهامًا فلا بُدَّ فيه مِن الفاء ...، ولا يَجوزُ حذفُها إلا إن كانَ في ضَرورةٍ... وأمّا تجويزه أن يكون (أثم إذا ما وقع آمنتم به) جوابَ الشرطِ، و(ماذا يستعجل منه المجرمون) اعتراضًا، فلا يصحُّ أيضًا، لما ذكرناهُ من أنَّ جملةَ الاستفهامِ لا تقع جوابًا للشرط إلّا ومعها فاءُ الجوابِ. وأيضا ... فالجملة الاستفهامية معطوفة، وإذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواب شرط. وأيضًا فأرأيتم بمعنى (أخبرني) تحتاج إلى مفعول، ولا تقع جملة الشرط موقعه»[5].

ونحن نميل إلى خلافِ ما ذكره هؤلاء العلماء الأفاضل في تقدير جواب الشرط، فهو يُقدّر من جنس المفعول الثاني، كما بيّنا في تفسير هذه البنية المركّبة في الآية السابقة، لا كما قدّره الزمخشري: تندموا، لأنّ ما قُدّر بدليل لفظي أقوى مما قُدّر بدليل معنوي، ولا من جنس (أرأيت) كما ذكر أبو حيان، لأنّ تقديره من جنس المفعول

(1) الزمخشري، الكشاف، 351/2. والآيتان من الأعراف: 97 و98.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل، 115/3. وأجاز الوجهين الآخرين اللذين ذكرهما الزمخشريّ أيضًا.

(3) الجلالان، المفصل 766.

(4) المرجع نفسه الصفحة نفسها.

(5) أبو حيان، البحر المحيط 68/6-69.

الثاني أقوى، بدليل أنّ الفاء لو جاء في مثل هذا لكانت الجملة هي جواب الشرط، وإن حُذفت كانت الجملة مفعولًا ثانيًا، وامتنع كونها الجواب – وهذا دليل تضعيف قول الزمخشريّ الثاني– فدلّ ذلك على أنّهما من جنس واحد.

وتستطيع أن تتحقّق من اطّراد ما ذكرناه في هذه البنية وتقدير الجواب فيها حيث وقعت في القرآن الكريم وبعدها شرط والاستفهام الوارد بلا فاء، فالمفعول الأوّل محذوف بدلالة الشرط، والمفعول الثاني هو جملة الاستفهام الخالية من الفاء، وجواب الشرط محذوف بدلالة المفعول الثاني، وهذا من البنية المركّبة كما أسلفنا.

ولخُذ لهذه البنية مثلًا أيضًا قوله تعالى في سورة هود: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ؟﴾ [الآية: 28]. فقد ذكر الزمخشريُّ أنّ (أرأيتم) بمعنى (أخبروني)، ويبدو أنّه استغنى عن تكرار كلامه في الجواب بما مرّ في الآية السابقة[1]، وكذلك ذكر أبو حيان نحوًا من رأيه السابق في جواب الشرط، فقال: «مفعولُ (أرأيتكم)[2] محذوفٌ، والتقديرُ: أرأيتكم البيّنةَ من ربي إن كنت عليها أنلزمكموها؟ فهذه الجملةُ الاستفهاميةُ في موضع المفعول الثاني لِقوله: أرأيتم، وجوابُ الشرطِ محذوفٌ يدلُّ عليهِ أرأيتمُ»[3]. والأرجح أنّ تقديره من جنس المفعول الثاني كما ذكرنا، أي: أفنلزمكموها. وعلى خلاف ما ذكره قباوة في الآية السابقة من متابعة المعربين، نجده هنا قد ذهب إلى نحوٍ من هذا المذهب، فقدّر الجواب كما ذكرنا[4].

هذا، وهذه الآية لم يذكرها أبو حيان مع الآيات التي اعترَض بها على سيبويه من زعم أنها من التعليق[5]، والصوابُ أنّها مما يدخل عليه الاعتراض عند من ادّعى التعليق، لأن بنيتها واحدة.

---

(1) ينظر: الكشاف 389/2.

(2) كذا في المكانين. والصواب: أرأيتم.

(3) البحر المحيط 143/6.

(4) ينظر: الجلالان، المفصل ص 805–806.

(5) ينظر: التذييل والتكميل 95/6–96.

وممّا دقّ من هذه البنية قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ، ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ، مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ؟﴾ [الشعراء: 205-207]. فقد جاءت (أرأيت) بمعنى: (أخبرني) وبعدها الشرط. وأجاز أبو حيان أن يكون المفعول الأوّل محذوفًا بدلالة فاعل جاءهم، وأن يكون (ما كانوا يوعدون) هو المفعول الأول، والفاعل مضمرًا في جاء، وأما المفعول الثاني فهو جملة (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون)، والرابط فيها مع المفعول الأوّل محذوف، تقديره: أي شيء أغنى عنهم تمتعهم حين حل، أي الموعود به، وهو العذاب؟ وجوّز أبو البقاء العُكبريّ في (ما) أن تكون استفهامًا فتكون في موضع نصب، وأن تكون نفيًا، أي: مَا أَغْنَى عَنْهُمْ شَيْئًا[1]. ونقولُ في هذه الآية أيضًا: إنّ المفعول الأوّل محذوف بدلالة فاعل جاء، وإن كان خفاء العلامة الإعرابيّة في (ما) قد ساعدَ أبا حيان في تجويزه أن تكون هي المفعول به، فإنّ نظائر هذه الآية تُبعِدُ أن تُوجّه بنيتها هذا التوجيه، وإنّ (ما) استفهامية بمعنى النفي، لا نافية كما جوّز أبو البقاء، وذلك قياسًا على أغلب نظائر هذا الأسلوب أيضًا. أمّا الرابط بين المفعولين فذكر قباوة أنّه إعادة ذكر التمتّع[2].

وأمّا بقيّة الإيرادات لهذه البنية النحوية في القرآن الكريم فهي في الأنعام: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ؟ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ. قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ؟﴾ [الآيتان: 46-47]، وفي سورة ص وردت مرّتين: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ؟ أَفَلَا تَسْمَعُونَ؟ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ؟ أَفَلَا تُبْصِرُونَ؟﴾ [الآيتان: 71-72]، وفي فصلت: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ؟﴾ [الآية: 52]. ولك أن تقيس ما ذكرناه في هذه البنية وشواهدها السابقة

(1) ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن 1002/2، وأبو حيان، البحر المحيط 193/8

(2) ينظر: الجلالان، المفصل ص 1368.

عليها، لتجد أنّه مطّرد فيها أيضًا إن شاء الله.

3- حذف المفعول الأوّل والثاني:

من تحويلات البنى المركّبة لأسلوب (أرأيت) مع الشرط في القرآن الكريم أيضًا أن يُحذف المفعولان الأوّل والثاني معًا اكتفاءً بما ورد في الشرط وجوابه، واستغناء بهما، ووصولًا إلى الانسجام النصّي بالابتعاد عن الذكر المؤدّي إلى التكرار. وقد ورد لهذه البنية ثلاثة شواهد في القرآن الكريم. وهذه البنية قريبة من السابقة، وتختلف عنها بوجود الفاء في جملة الاستفهام، فيمتنع أن تكون مفعولًا ثانيًا، ويتعين كونها جوابًا للشرط.

وشاهدُ هذه البنية الأوّل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [هود: 63]. فقد دخلت (أرأيتم) على الشرط، وهي بمعنى: (أخبروني)، والمفعول الأول محذوف كما تقدّم، أما جملة (فمن ينصرني) فهي جواب الشرط، لا المفعول الثاني، وإن كانت استفهامية، لوجود الفاء الرابطة، وهذا ما عليه جمهور المعربين كأبي حيان الذي قال: «والمفعولُ الثاني هنا لـ (أرأيتم) محذوفٌ يدلُّ عليهِ قولُهُ: (فمَنْ ينصرني من اللهِ إن عصيتُهُ)، والتقدير: أأعصيه في تَرْكِ ما أنا عَلَيه مِنَ البيّنَةِ»[(1)]، وكذلك ذكر قباوة أنّ التقدير: «أخبروني بيّنةَ الله ورحمتَه أأعصيه فيهما»[(2)]، والتقديران كما ترى مُستخرجان من فحوى جواب الشرط، ولا فرق بين أن يكون التقدير بلفظ الجواب أو بفحواه.

وزعم بعض المفسرين والمعربين كابن عطية (ت 542هـ) أنّ (أرأيت) هنا قلبية، والمعنى: أتدبّرتم، وأنّ الشرط قد سدّ مسدّ المفعولين[(3)]. وقد ردّ أبو حيان على هذا الوجه بأنّ هذا الفعل بمعنى أخبرني، وهو لا يُعلّق كما تقدّم[(4)].

ويمكن أن تُحمل هذه البنية على معنى تنبّه عند من ذكره، وتكون الجملة

---

(1) البحر المحيط 176/6.

(2) الجلالان، المفصل ص821.

(3) ينظر: المحرر الوجيز، 184/3.

(4) ينظر: البحر المحيط 176/6.

المقترنة بالفاء جوابًا لـ (أرأيت) لا للشرط، وهذا ما أغفله المعربون في هذا الموضع.

والشاهدان الثاني والثالث لهذه البنية النحوية قوله تعالى في سورة الملك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الآية: 28] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الآية: 30]. والغريب في الشاهدين أنّ أغلب المفسّرين والمعربين لم يبيّنوا نحويًا أرأيتم ومفعوليه، واللاحق منهم يتابع السابق في هذا الإغفال[(1)]، ما خلا ما ذُكر مما يلي:

ذكر أبو علي الفارسيّ (ت 377هـ) في الآية الثانية أنّ (أرأيت) بمعنى: (انتبه)، وأنّ الجواب المقترن بالفاء الجواب لـ (أرأيت) لا الشرط، كأنَّهُ قالَ: انتبِهُوا، فمَنْ يَأتيكُم؟[(2)].

ونقلَ الفارسيُّ وجهًا آخر عن الأخفش، وهو أنّ (أرأيت) معلّقةٌ بالاستفهام، والفاء زائدة، والفعل ليس بمعنى: (أخبرني)، أي: هو عِلميّ قلبيّ متعدّ لمفعولين، فقال: «وقد جَوّز أبو الحسن زيادة الفاء في هذا النحو، فيكون الاستفهام بعد تقدم زيادة الفاء قد سد مسدّ المفعولين، ولا يكون "أرأيتم" بمعنى "أخبرني" على هذا، لأنّ تلك تتعدّى إلى مفعول قبل الاستفهام، أو يلحق الكلام ما يكون بدلًا من لمفعول، كقولهم: أرأيتك أنت من حملك على هذا؟ فـ (أنت) قد صار بدلًا من المفعول به حتى لم يستعمل معه المفعول، كما لم يستعمل الواو في قولهم: "لا هَا اللهِ ذا"»[(3)].

وذكر بعض المعربين كسليمان الجمل (ت 1204هـ) وأحمد الصاوي (ت 1241هـ) أنّ الجملة الشرطية سادّة مسدّ المفعولين مع ذكرهم أنّ أرأيت بمعنى

(1) ينظر مثلًا: الزمخشري، الكشاف 583/4، والبيضاوي، أسرار التنزيل 232/5، وأبو حيان، البحر المحيط 229/10، والنهر الماد 398/5. وفي الأخيرين أنّ المعنى: إن أهلكني الله كما تريدون، أو رحمنا بالنصر عليكم، فمن يحميكم من العذاب الذي سببه كفركم؟

(2) ينظر: الفارسي، المسائل الحلبيات، ص78.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها. و«لاها الله ذا» المراد أنّ (ها) بمعنى: الواو التي يُقسم بها، فكأنّه قال: لا والله ذا. ينظر الكتاب لسيبويه 503/3.

أخبرني[1]، وهذا مردود بأنّ التي بمعنى أخبرني لا تُعلق كما تقدّم عند سيبويه.

والأرجح أنّ الفعل بمعنى أخبرني وأنّه عامل، وأنّ مفعوليه في الآيتين محذوفان لتحقيق الانسجام النصّي لذكر الشرط بفعله وجوابه والتركيب معه، والتقدير في الأولى: أخبروني حقيقة أمركم من يُنقذكم من العذاب في حال إهلاكي[2]، وفي الثانية: أخبروني ماءَكم من يأتيكم بغيره معينٍ في حالِ صيرورته غائرًا[3].

4- حذف المفعول الأول والثاني وجواب الشرط:

هذه البنية من بديع البنى التي بلغت الغاية في الحذف والإيجاز عند التركيب مع الشرط، وهذا الحذف يكون بمعونة دلالة السياق السابق كما يُفهم من قول المفسرين، وبه يتحقق الانسجام والالتحام معًا، لأنّ الحذف لفظيّ ودلاليّ في الآن نفسه. ولهذه البنية شاهدان في القرآن الكريم.

والشاهد الأول في سورة هود: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الآية: 88]. وقد اختلف المعربون في التقدير في هذه الآية، وقد قدّر بعضهم المفعول الثاني فقط، وبعضهم جواب الشرط فقط، مع الخلاف في كيفية التقدير:

فالزمخشري قدّر المفعول الثاني بدلالة ما سبقه من كلام في السورة، فهو ملتحمٌ معه دلاليًّا، فقال: «فإن قلت: أين جواب أَرَأَيْتُمْ وما له لم يثبت كما أثبت في قصة نوح ولوط[4]؟ قلت: جوابه محذوف، وإنما لم يثبت لأنّ إثباته في القصّتَين دلّ

(1) ينظر: سليمان الجمل، حاشيته على تفسير الجلالين (الفتوحات الإلهية) 381/4، والصاوي، حاشيته على تفسير الجلالين 219/4. وراجع: الجلالان، المفصل ص 1992، وابن عشور، التحرير والتنوير 52/29، وزعم ابن عشور أيضًا أنّ الاستفهام في أرأيتم إنكاري، ولم يذكر أن الفعل بمعنى: أخبرني.

(2) ينظر: الجلالان، المفصل ص 1992.

(3) ينظر: المرجع نفسه ص 1993.

(4) يريد قوله تعالى في سورة هود: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ الآية: 28 و﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى

على مكانه، ومعنَى الكلامِ يُنادي عليه، والمعنى: أَخبروني إن كنتُ على حُجَّةٍ واضحةٍ ويقينٍ من ربّي، وكنت نبيًّا على الحقيقةِ، أيصحُّ لي ألّا آمُرَكم بتركِ عِبادةِ الأوثانِ والكفِّ عنِ المعاصي، والأنبياءُ لا يُبعثونَ إلا لذلك؟»[1].

والبيضاويّ قدّر جواب الشرط فقال: «وجواب الشرط محذوف تقديره: فهل يسع مع هذا الإنعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه، وأخالفه في أمره ونهيه»[2].

وذكر أبو حيان قولين في تقدير جواب الشرط عن الحوفي (ت430هـ) [3] وابن عطيّة، وبيّن ضعفهما[4].

ثمّ جرى أبو حيان على مذهبه في تقدير جواب الشرط من جنس أرأيتم، فقال: «وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها»[5].

والسيوطيُّ (ت 911هـ) قدّر الجواب أيضًا بقوله: «أفأشوبُه بالحرامِ مِن البَخسِ والتطفيفِ؟»[6].

ويبدو أنّ هؤلاء المعربين اكتفوا بتقدير واحدٍ من المفعول الثاني أو الجواب لما ذكرناه من أنّهما يُقدّران من جنسٍ واحدٍ، في حينِ أنّ قباوة قدّر جواب الشرط والمفعول الثاني مختلفين، فقدّر الجواب: فهل يجوز لكم أن تقولوا في شأني ما قلتم من السخرية والاستهزاء؟ والمفعولان قدرهما بقوله: أخبروني نعمَ الله بالنبوّة والرزق الحلال

بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ الآية: 63.

(1) الكشاف 420/2.

(2) أسرار التنزيل 145/3.

(3) هو عَليّ بن إِبْرَاهِيم بن سعيد بن يُوسُف، من قَرْيَة شبْرا من حوف بلبيس، أَخذ عَن أبي بكر الأدفوي، وَكَانَ نحويا قَارِئًا. وله: البُرْهَان فِي تَفْسِير الْقُرْآن، عُلُوم الْقُرْآن، الموضح فِي النَّحْو. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة 140/2.

(4) فعند الحوفي تقدير الجواب: فأعدلُ عمّا أنا عليه من عبادته على هذه الحال. وعند ابن عطية أنّه: أضل كما ضللتم، أو أترك تبليغ الرسالة ونحو هذا. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط 198/6.

(5) ينظر: البحر المحيط 198/6.

(6) ينظر: الجلالان، المفصل832. والأصحّ أن يقدّره فهل، كما أوردنا من قبل.

أأجحدها وأترك أمركم ونهيكم؟[1].

ويبدو أنّ أقرب الوجوه من هذه التقديرات ما ذكره السيوطي، لأنّه الأقرب إلى خُصوصيّة سياق القصّة النبويّة لسيّدنا شعيب، وما ورد فيها من نهيه لقومه عن البخس في البيع والتطفيف في الميزان، فضلًا عن أنّه الأخصر. وتمامُ التقدير يكون هكذا: أخبروني رِزق الله، أأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف، إن كُنت على بينة من ربي فهل أشوبه بالحرامِ من ذلك ومن ترك النهي عنه.

والموضع الثاني قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الآية: 10]. وكلامُ المعربين هنا أوضح من كلامهم في الشاهد السابق، وهو يؤكّد ما نذهب إليه من أنّ المفعول الثاني والجواب يُقدّران من جنسٍ واحدٍ:

فقد قالَ الزمخشريُّ: «جواب الشرط محذوف تقديره: إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين؟ ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»[2]، ولم يعترض أبو حيان على هذا التقدير إلّا لخلوه من الفاء[3]، ولذا هو صالحٌ لأن يكون المفعول الثاني لا الجواب، وهذا يوحي بتطابقهما.

وقد قدّر أبو حيان الجواب قريبًا مما ذكره الزمخشري فقال: «مفعولَا (أرأيتم) محذوفانِ لدلالة المعنى عليهما، والتقدير: أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين؟ فالأول: حالكم، والثاني: ألستم ظالمين، وجواب الشرط محذوف، أي: فقد ظلمتم، ولذلك جاء فعل الشرط ماضيًا»[4]. والتقدير ذاته ذكرها قباوة في المفعولين والجواب[5].

---

(1) ينظر: المرجع نفسه الصفحة نفسها.

(2) الكشاف 300/4.

(3) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط 436/9.

(4) المرجع نفسه 436/9.

(5) ينظر: الجلالان المفصل ص 1774-1775.

وذكر بعض المعربين هنا أيضًا أنّ (أرأيتم) بمعنى: (تنبّهوا)، فلا تحتاج إلى مفعولين، ولكن يبقى في الكلام في هذا الوجه حذف، وذلك أنّ (أرأيتم) بمعنى: (تنبّهوا) تحتاج إلى جواب، فجوابها ههنا محذوف أيضًا، وهذا ما ذكره ابن عطيّة إذ قال: «هذه الآية توقيفٌ على الخطَرِ العظيمِ الَّذي هُمْ بِسَبيلهِ في أن يُكذِّبوا بأمرٍ نافِعٍ لهُمْ منجٍ من العذاب دون حجّةٍ ولا دليلٍ لهم على التكذيب، فالمعنى: كيف حالكم مع الله، وماذا تنتظرون منه وأنتم قد كفرتم بما جاء من عنده؟ وجوابُ هذا التوقيفِ محذوفٌ تَقديرُهُ: أليسَ قد ظَلَمْتُمْ؟ ودلَّ على هَذا المقَدَّر قَولُهُ تَعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)، وأَرَأَيْتُمْ في هَذِهِ الآيةِ يحتملُ أن تكونَ مُنبّهَةً، فهِيَ لفظٌ مَوْضوعٌ لِلسُّؤالِ لا يَقتَضي مَفْعولًا»[(1)].

وذكر ابن عطية وجهًا آخر في تتمّة كلامه السابق، وهو أن تكون الجملة الشرطية قد سدت مسد المفعولين، فقال: «ويحتملُ أن تكونَ الجُملَةُ (كانَ) وما عَمِلتْ فيه تَسدُّ مسد مفعوليها»[(2)]. وعليه فالفعل قلبيّ، وقد نقل هذا الوجه أبو حيان[(3)]. وهذان الوجهان بعيدان كما ذكرنا.

القسم الثاني– تركيب (أرأيت) مع (أرأيت):

من بديع البنى النحوية لأسلوب (أرأيت) في القرآن الكريم ما جاء فيه من تركيبه مع (أرأيت) ذاتها، أي إنّ (أرأيت) دخلت على (أرأيت)، فحصل بينهما بنية نحوية مركّبة على النحو الذي رأيناه في الشرط، ولكن شواهد الشرط كثيرة في القرآن، ولها نظائر في فصيح الكلام، أمّا هذا النمط فهو عزيزٌ نادرٌ، ولعلّه مما اختصّ به البيان القرآني المعجز.

وقد جاء لهذه البنية شاهد واحد في القرآن الكريم، فيه ثلاثة إيرادات لـ (أرأيت) في بنية مركّبة، وهو قوله تعالى في سورة العلق: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى؟ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى؟ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، أَلَمْ يَعْلَمْ

(1) ابن عطيّة، تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، 94/5.
(2) المرجع نفسه، 94/5.
(3) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط 436/9.

بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى؟﴾ [الآيات: 9-14].

وقد اختلف المعربون في توجيه هذا الشاهد النفيس، فذكر أبو عليّ الفارسيّ أنّ (أرأيت) الثانية بدل من الأولى، والجملة الاستفهامية مفعول به للأولى. أو يكون ذلك تكرارًا من باب التوكيد على نحو ما رأينا من تكرار (قل)[1]. ووجه التوكيد وارد، ولكن يُشكل فيه أنّ الفعل (أرأيت) لم يكرّر وحده كما في (قل) لنقول إنّه توكيد لفظي، بل ذُكر مع شرط جديد ومعان جديدة، فهو للتأسيس كما سيأتي.

وزعم الزمخشريّ أنّ مفعولي (أرأيت) الأولى هما (الذي) والجملة الشرطية (إن كان) التي حُذف منها جوابها لدلالة جواب (إن كذّب)، وهو (ألم يعلم)، وأمّا (أرأيت) الثانية فزائدة للتوكيد[2]. وما ذكره مخالف للمشهور في بنيتي (أرأيت) والشرط كما تقدّم، فقد جعل المفعول الثاني جملةً شرطيةً (إن كان)، وجعل جواب الشرط الثاني هو (ألم يعلم) وهو خالٍ من الفاء.

وزعم ابن عطيّة أنّ (أرأيت) منبّهة لازمةٌ تفيد الوعيد وأنّ جملة الاستفهام (ألم يعلم) إكمال لما في (أرأيت) من معنى الانتباه والتوقيف والوعيد، قال: «وقوله تعالى: (أَرَأَيْتَ) توقيفٌ، وهو فعل لا يَتعدى إلى مفعولينِ على حَدِّ الرؤية من العلم، بل يقتصر به، وقوله تعالى: أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى إكمال للتوبيخ والوعيد بحسب التوقيفات الثلاث يصلح مع كل واحد منهما فجاء بها في نسق ثم جاء بالوعيد الكافي لجميعها اختصارا واقتضابا، ومع كل تقرير من الثلاثة تكملة مقدرة تتسع العبارات فيها، وقوله: أَلَمْ يَعْلَمْ دال عليها مغن، وقوله تعالى: إِنْ كانَ، يعني العبد المصلي، وقوله: إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، يعني الإنسان الذي ينهى»[3]، وهذا بعيدٌ كما تقدّم لأنه إخراج لـ أرأيت عن بنيتها المعتادة كما مرّ.

والأرجح ما ذكره أبو حيان من أنّ (أرأيت) جارية وعاملة على أصلها في الأماكن الثلاثة، ولا زيادة، بل تأسيس يفيد المبالغة والتوكيد كما ذكر قباوة، وذكر أبو

(1) ينظر: المسائل الحلبيات ص 76.

(2) ينظر: الكشاف 778/4.

(3) ينظر: ابن عطية، تفسيره 502/5.

حيان أنّه من باب الحذف لا التنازع لأنّه لا يكون في الجمل، ولكنّه أطال في تفسير المحذوف من المفاعيل وجواب الشرط[1]، وحاول قباوة أن يوجز ذلك بعده، مع شيء من الإطالة أيضًا[2]. ولعلني أوجز أكثر منهما في التعبير عن مُرادهما، فأقول: (الذي) هو مفعول به أوّل للأولى، وقد دلّ على المفعول الأوّل المحذوف للأخريين، و(ألم يعلم) هو المفعول به الثاني للثالثة، ودلّ على المفعول الثاني المحذوف للأوليين، وهذا الحذف من قبيل الانسجام النصّي أيضًا بدلالة بعض عناصر اللفظ على بعضٍ. والحمد لله الذي هدى لهذا الإيجاز الجدير بهذا الإعجاز. قال قباوة: «فبين التراكيب الثلاثة احتباك بالإيجاز البياني المعجز»[3].

وقد توقف عبد الخالق عضيمة عند هذا الشاهد، فأغفل بيان أرأيت الأولى فيه، ثم ذكر الباقيتين مفترقتين، فجعل الثانية من حذف المفعولين، والثالثة من حذف المفعول الأول[4]، فضاع ما بينها من ميزة هذا التركيب البيانيّ النادر.

الخاتمة والنتائج:

– جاءت البنية النحوية لـ (أرأيت) مركّبة مع أسلوبين ضمن بنية واحدة جديدة، وهي بنية الشرط وبنية أرأيت.

– تنوّعت أشكال البنى النحوية عند تركيب (أرأيت) مع الشرط، إذ رأينا بحسب الشواهد أربع بنى، فالأول أن يُذكر المفعولان معًا ويُحذف جواب الشرط فقط، والثاني أن يُحذف المفعول الأوّل وجواب الشرط، والثالث أن يُحذف المفعولان دون الجواب، والرابع أن يحذف المفعولان وجواب الشرط.

– أكثر ضروب البنى النحوية عند تركيب (أرأيت) مع الشرط في القرآن الكريم ما حُذف فيه المفعول الأوّل وجواب الشرط، وهو النوع الثاني من البنى الأربع المتقدّمة، إذ له تسع شواهد فيه، وقد زعم النحاة أنّ شواهده ثمانية.

---

(1) ينظر: البحر المحيط 510/10.

(2) ينظر: المفصل ص 2138.

(3) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 624/1 و625.

– أمّا النوع الأوّل مما ذُكر فله شاهد واحد، والنوع الثالث له ثلاثة شواهد، والرابع له شاهدان.

– وأمّا تركيب أرأيت مع (أرأيت) فقد ورد في موضع واحد من القرآن الكريم. فهو من الأساليب والبنى النادرة.

– لم يختلف النحاة في النوع الأول من تركيب (أرأيت)مع الشرط، إذ المفعولان مذكوران، فنصّوا على أنّها بمعنى أخبرني، وقدّروا جواب الشرط.

– اختلف النحاة في بقية الأنواع، فالنوع الثاني الذي حُذف فيه المفعول الأول وجواب الشرط، وُجّه أيضًا على التعليق في العمل بالشرط، أو أنّ (أرأيت) بمعنى: (انتبه) ولا مفعولان، ورجّحنا الرأي الأوّل، أي أرأيت بمعنى: (أخبرني)، وهو من حذف المفعول الأول والجواب وصولًا إلى الانسجام النصّي.

– اختلف النحاة في تقدير جواب الشرط في النوع السابق، وقد ذهبنا إلى أنّه يُقدّر من جنس المفعول الثاني المذكور.

– والنوع الثالث اختلف فيه النحاة أيضًا بين أن يكون من حذف المفعولين أو يكون من التعليق بالشرط، وأن تكون (أرأيت) فيه بمعنى تنبّه أيضًا، وبين أن تكون الفاء زائدة في جملة الاستفهام بعد الشرط، و(أرأيت) معلّقة بهذا الاستفهام. ورجّحنا الوجه الأوّل من هذه الوجوه سيرًا مع الجمهور ولأنّه الأقرب لبنية أرأيت الكثيرة، والحذف فيه للانسجام النصّي أيضًا.

– وأمّا النوع الرابع اختلف في النحاة بين أن يكون من حذف المفعولين وجواب الشرط، وأن يكون من التعليق بالشرط، وأن تكون أرأيت منبّهة أيضًا، أي على نحوٍ مما سبق. والمميّز في هذا النوع أنّ حذف المفعول الأول لتحقيق الانسجام اللفظي بدلالة الشرط، وحذف المفعول الثاني وجواب الشرط لتحقيق الالتحام الدلالي، لأنّه يدلّ عليه ما الكلام والسياق.

– وأمّا تركيب (أرأيت) مع (أرأيت) فقد اختلف النحاة بين أن يكون تكرار (أرأيت) من باب البدل أو التوكيد أو جعل (أرأيت) مُنبّهة وبين أن تكون عاملة، وبيّنا أنّ الأرجح كونها عاملة وأنّه من قبيل التركيب الذي جرى فيه الحذف على نحو ما بيّنا

وصولًا إلى الانسجام النصّي.

– وسبب الخلاف الشديد في توجيه هذا البنى المركّبة رغبة بعض النحاة بالفرار من التقدير، فلذلك قال بعضهم إنّه من قبيل التعليق أو من قبيل جعل (أرأيت) منبّهة. ولكنّ هذا التقدير ليس في إشكالية، بل هو طريقة علاجية تحويلية للنّص وصولًا إلى الانسجام النصّي.

– فقد رأينا أنّ التركيبَ النحويّ لـ (أرأيت) مع الشرط ومع (أرأيت) فيه أمام عمليّة تحويلية متعددة، جرى فيها أكثر من حذف غالبًا، وصولًا إلى الانسجام النصّي.

– وهذا الحذف وإن جرى على أكثر من عنصر فليس فيه إخلال بالمعنى أو تقصير بأدائه، لدلالة المذكور عليه، والعربي الفصيح المراد سليقة، من دون أن يفكّر بما حصل من تحويلٍ وحذف، ولذلك كان بعض المفسّرين يكتفون في التقدير بذكرِ المرادِ معنويًّا لا صناعيًّا.

– وأخيرًا، تشرع لنا هذه البنية النحوية المركّبة مجموعةً من الأسئلة في غاية الأهميّة، وهو أنه: كيف يُمكن نقل هذه البنى إلى اللغات الأخرى، وكيف سيكون التعبير عنها بدقّة تقوم بالدلالة المرادة من دون إخلال؟ وهل يُمكن للأجنبيّ أن يفهم ما يفهمه العربيّ إن عُبّر عن هذا المعنى بغير العربيّة؟ وهل هُنالك نظيرٌ لهذا التركيب في غير العربية يُعبّر عمّا عبّر عنه العربي، مع الاحتفاظ بهذه الدلالة وهذا الإيجاز، وبألفاظٍ تحمل القيمة الدلالية المكثّفة التي رأيناها في تركيب (أرأيت)؟ إنّ هذه أسئلة جديرة بالبحث ومحاولة الإجابة عنه، وإن كان أغلب الظنّ يُشير فيها إلى النفي، لخصوصيّة هذا التركيب في العربيّة وبيانه العالي، ولا سيّما مع قِدَمه، وحداثة أغلب الأساليب في اللغات حاليًا وبُعدها عن هذا الأسلوب. والحمدُ لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأخفش الأصغر، علي بن سليمان. (1999 م)، *الاختيارين*، (ط: 1، تحقيق: فخر الدين قباوة)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق.

بارتشت، بريجيته. (2004). *مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نوام تشومسكي* (ترجمة: سعيد بحيري). مؤسسة المختار.

البخاري الجعفي، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه. (1311 هـ) *صحيح البخاري*، (تحقيق: جماعة)، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر. (ثم ط: 1، 1422 هـ، بعناية: د. محمد زهير الناصر، صَوّرتها دار طوق النجاة، بيروت).

البيضاوي. (1418 هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي). دار إحياء التراث العربي.

الجلالان، المحلّي والسيوطي. (2008). *المفصل في تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير الجلالين* (تحقيق: فخر الدين قباوة). دار لبنان ناشرون.

الجمل، سليمان. (1377هـ). *حاشيته على تفسير الجلالين (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية)*، دار إحياء التراث العربي.

تشومسكي، نوام. (1987). *البنى النحوية* (ترجمة: يوئيل عزيز). وزارة الثقافة.

أبو حيان. (1998). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (تحقيق: رجب محمد). مكتبة الخانجي.

أبو حيان. (2000). *البحر المحيط* (عناية: صدقي العطار وزميليه). دار الفكر.

أبو حيان. (1997–2024). *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل* (تحقيق: حسن هنداوي). دار القلم، ودار كنوز إشبيليا.

أبو حيان. (1995). *النهر المادّ* (تحقيق: د. عمر الأسعد). دار الجيل.

دي بو غراند، روبرت. (1998). *النص والخطاب والإجراء* (ترجمة: تمام حسان). عالم الكتب.

دي بو غراند، روبرت، ودريسلر، ولفغانغ. (1992). *مدخلٌ إلى علم لغة النص* (ترجمة: إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد). مركز نابلس.

الزَّبيديّ، محمّد مرتضى. (1965م- 2001م)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، (د. ط. تحقيق: مجموعة)، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.

زكريا، ميشيل. (1984). *مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة* .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

الزمخشري. (1987). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (ط. 3، ضبطه: مصطفى أحمد). دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي.

سميث، نل. (2021). *تشومسكي أفكار ومثل* (ترجمة: معن الصالح). وزارة الثقافة.

سيبويه. (1988). *الكتاب* (ط. 3، تحقيق: عبد السلام هارون). مكتبة الخانجي.

السيوطي، جلال الدين (د. ت). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة* (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). المكتبة العصرية.

الشوكاني. (1414 ه). *فتح القدير* .دار ابن كثير ودار الكلم الطيب.

الصاوي، أحمد. (1228 ه). *حاشيته على تفسير الجلالين* (راجعها: علي محمد الضباع). دار الجيل.

عضيمة، محمد عبد الخالق. (د. ت). *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*. دار الحديث.

العكبري، أبو البقاء. *التبيان في إعراب القرآن* (تحقيق: علي محمد البجاوي). مطبعة عيسى البابي الحلبي.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *تفسير التحرير والتنوير* .الدار التونسية.

ابن عطية. (1422 ه). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (تحقيق: عبد السلام محمد). دار الكتب العلمية.

غازي، يوسف. (1985). *مدخل إلى الألسنية* .منشورات العالم العربي.

فاخوري، عادل. (1980). *اللسانيات التوليدية والتحويلية* .منشورات لبنان الجديد.

الفارسي، أبو علي. (2002). *المسائل العسكريات في النحو العربي* (تحقيق: علي جابر المنصوري).

الفارسي، أبو علي. (1987). *المسائل الحلبيات* (تحقيق: حسن هنداوي). دار القلم، ودار المنارة.

الفراء. (1983). *معاني القرآن* (ط. 3، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين). عالم الكتب.

قدور، أحمد. (2006). *مبادئ اللسانيات*. مطبوعات جامعة حلب.

ليونز، جون. (1985). *نظرية تشومسكي اللغوية* (ترجمة: حلمي خليل). دار المعرفة الجامعية.

النوري، محمد جواد. (2020). *لسانيات النص وتحليل الخطاب*. دار الكتب العلمية.

القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (1334 هـ)، *صحيح مسلم* (الجامع الصحيح)، (تحقيق مجموعة)، دار الطباعة العامرة، تركيا، (تصوير1433 هـ، دار طوق النجاة، بيروت).

ابن المقفع، عبد الله. (١٩٣٦ م)، *كليلة ودمنة*. (ترجمة لكتاب الفيلسوف الهندي بيدبا)، (ط: 17)، المطبعة الأميرية ببولاق – القاهرة.